مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

"تصور العلامة جمال الدين بن المُطهّر الحِلّي للإمامة"

الباحث

محمد فيصل فؤاد توفيق

المقدمة:

إن الشيعة الاثنا عشرية إمتداد للشيعة الإمامية (بمعناها العام) وفصيلة من فصائلها .. بل هي فرقة واحدة من خمس عشرة فرقة إنقسمت إليها الشيعة بعد وفاة الحسن العسكرى سنة (٢٦٠هـ) ومع ذلك فقد انبثق من الأثنى عشرية فرق كثرة.

وتمثل الإمامة عند الشيعة الأثنى عشرية ، ركنا أساسياً من أركان بناء الإسلام وإقامة صرحه الفكرى، والسياسى، ومواصلة عملية التغير والبناء فى المجتمع الإسلامى، بعد رسول الله ﴿ﷺ﴾ فهى امتداد طبيعى لمهام النبوة ، وحفظ الرسالة فالإمام حافظ للشرع ، وداع الى الله، وبَيِّن للكتاب والسنة والقيم .

و ما ذهب إلية العلاّمة الحلّى فى أن الإمام يجب ان يكون معصوماً فالإمامة واجبة عقلاً وسمعاً ، فلو لم يوجد الإمام لزم التسلسل لحاجة الإمام إلى غيره لتصحيح أخطائه.

ويقول العلاّمة الحلى " الإمامة لطف عام ، والنبوة لطف خاص ، لا مكان خلو الزمان من نبى حيى بخلاف الإمام . وإن لإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص".

فإن مفهوم الإمامة كما هو موجود عند الشيعة عامة ، والإثنى عشرية خاصة ، هو ما إدعى به عبد الله ابن سبأ ، وهو أن الإمامة هى وصايا من النبى ، وإذا تولاها غيرة يجب البراءة منه وتكفيره ، فقد إعترفت كتب متأخرى الشيعة أن ابن سبأ " كان أول من أشهر القول بفرض إمامة علىّ ﴿ﷺ﴾ وأظهر البرائة من أعدائة ، وكاشف مخالفيه وكفرهم "

فى الموضوع:

إن الأصل الذى تدور عليه أحاديث الشيعة وعقائدهم هو الإمامة ويتضح ذلك من خلال فلسفتهم وكلامهم وفقههم وأصولهم وتفاسيرهم ، فقد بدأ شيوخ الشيعة وعلى رأسهم العلاّمة الحلّى فى الإستدلال عليها وتكفير منكريها ، حتى كفروا الصحابة ، ولذلك سموا بالرافضة ، فهم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب

رضى الله عنهما ، ويسبون ويشتمون أصحاب النبى(ﷺ) [1]. فالأمامة لا تكون إلا بالنص [2]، فلا يجوز للرعية لإختيار إمام ، بل لا بد فيه من النص [3].

فالإمامة ركن عظيم من أركان الدين وأصوله ، فيجب أن تثبت بالنصّ ، لأنّ ما دونها كالصلاة والزكاة ثابت بالنصّ ، فثبوتها بالنص أولى [4].

أما عن نظرية الإمامة الإثنى عشرية ، وكيفية بنائها ، يتضح أن مسيرة أئمة الشيعة بدأت بالإمام على بن أبى طالب (ﷺ) ت(٤٠ه) ثم مرت بإبنه الحسن رضى الله عنه (ت ٥٠هـ) ثم بأخيه الحسين رضى الله عنه (ت٦١ه) ، ثم بإبنه على بن الحسين(زين العابدين) (ت٩٤ أو٩٥ه)، ثم بإبنه محمد الباقر (١١٣ه) ...إلى هذا الإمام الخامس ظل التشيع غير مصاغ فى مذهب متكامل ، بل ربما كان يقوم على مجرد أسس من العواطف لا العقل ، إذ ان التشيع لم يصاغ كمذهب إلا بعد مجئ الإمام السادس الإمام جعفر بن محمد الصادق (ت٤٨ه) ، حيث سيبرز مجموعة من المفكرين الذين سيقومون بالتنظير للمذهب وصياغته بطريقة تميزه عن غيره من المذاهب الأخرى ، ومن بعده سيواصل المذهب الجعفرى سيره نحو الإكتمال ، ولكنه لم يكتمل إسماً وعقيدةً إلا بعد غيبة الإمام الثانى عشر، تلك الغيبة التى ستلعب دورها الأكبر فى صياغة المذهب صياغته النهائية[5].

وما ذهب إلية العلاَّمة الحلّى عندما سُئل عن الإمامة فى كتابة " أنوار الملكوت فى شرح الياقوت " : الإمامة واجبة عقلاً ، لأنها لطف يقرب من الطاعة يبعد عن المعصية ، ويختل حال الخلق مع عدمها ، وقد ذكر أصحابنا فيها وجوهاً من إرشاده إلى الصانع

---

(١) الشيخ ممدوح الحربى : مجمل عقائد الشيعة فى ميزان أهل السنة والجماعة ، ألفا للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٢هـ ،٢٠١١م ، ص ٦.

(٢) محمد رضا المظفر : عقائد الإمامية ، دار الغدير ، بيروت ، ١٣٩٣هـ ، ص ١٠٣.

(٣) الحر العاملى (محمد بن الحسن) : الفصول المهمة فى اصول الأئمة ، مكتبة بصيرتى ، قم ، الطبعة الثالثة ، ص١٤٢.

(٤) العلاَّمة الحلّى : أنوار الملكوت فى شرح الياقوت ، ويليه النور المتجلي فى الظهور الظلي، لآية الله حسن زادّة الاملى ، الطبعة الأولى ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٣٢ه ، ٢٠١١م ، ص ٢٤٤.

(٥) د.السيد محمد عبد الرحمن : مشكلة الغيبة وأثرها فى المذهب الإثنى عشرى ، دار شعاع للطباعة والبشر ، المنصورة ، ص ٧.

وتمييز الغذية من السموم وغير ذلك ، وواجبة سمعاً ، لقوله تعالى﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [1]. والأمر بالشئ أمر بما يتم ذلك الشئ إلا به ، وبقوله﴿ﷺ﴾ : " الأئمة من قريش"[2].

أما أهل السنة ، فمن شروط الإمام عندهم، أن يكون مسلماً، حراً ، ذاكراً ، عاقلاً بالغاً، قادراً ، قرشياً ، لا يشترط أن يكون هاشمياً ولا علوياً ولا معصوما، أى من أولاد هاشم بن عبد مناف، كما قالت الشيعة نفياً لإمامة أبى بكر وعمر وعثمان، ولا علوياً نفياً لخلافة بنى العباسى ولا معصوماً كما قالت الإسماعيلية والاثنى عشرية (أى الإمامية) [3].

والوصى عند اليهود منزلة تعادل منزلة النبى ، فالله تعالى هو الذى يعين الوصى ، الواجب تعينه ، والذى يوحى إليه كما يوحى إلى النبى، وهذا ما سوف يتضح من خلال الدراسة حيث أن هناك تشابه بين الشيعة واليهود فى الوصية بالإمامة .

ولكن الإمامة لدى الشيعة الإمامية الاثنى عشرية كالنبوة والإمام عندهم كالنبى، غير أنه لا يطلق عليه لفظ النبوة : كما صرح بذلك الكلينى فى كافية ، حيث روى عن محمد بن مسلم إنه قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : الأئمة بمنزلة رسول الله ﴿ﷺ﴾، وروى أيضا عن جعفر(وهم دائما ينسبون روايتهم الى الإمام جعفر الصادق) أنه قال: نحن خزائن علم الله، نحن تراجمة أمر الله، نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معاصينا، نحن الحجة البالغة من دون السماء وفوق الأرض[4].

ويذكر محمد جواد مغنية ، أن "الشافى" أول كتاب شافٍ كافٍ فى الدراسات الإسلامية الإمامية ، بحيث لا يستغنى عنه من يريد الكلام فى هذا الموضوع ، وبحثه بحثاً موضوعياً ، وليس من شك أن "العلاّمة الحلّى" قد عنى كتاب "الشافى " حين قال مقرضاً

---

(1) سورة المائدة : آية : ٤١.

(2) العلاَّمة الحلّى : أنوار الملكوت فى شرح الياقوت ، مصدر سابق ، ص ٢٣٥.

(3) محمد أمين الشهير بابن عابدين : حاشية رد المختار على الدار المختار، شرح تنوير الأبصار فى فقه مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان، ويليه تكملة ابن عابدين، ج ١، مطبعة الباب الحلبى، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م .ص ٥٧١، ٥٧٢ .

(4) محمد بن يعقوب الكلينى : الأصول فى الكافى، كتاب الحجة، باب فى أن الائمة بمن يشبهون ممن مضى، ج ١، صححة وعلق عليه: على أكبر الغفارى، دار صعب، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٣٩١هـ. ، ص٢٦٩-٢٧٠.

الشريف: " بكتبه استفاد الإمامية منذ زمنه رحمه الله إلى أزماننا – بل وإلى آخر زمان– وهو أى الشريف ركنهم ومعلمهم قدس الله روحه ، وجزاه عن أجداده خيراً" [١].

ومن كتابات بعض الكتاب غير المسلمين ، ذهب البطريق هوجيس Patrik Hugec "

إن الشيعة الإمامية إنما يخلعــون على الأئمــة صفــات الله تعالى[٢].

ويقول آخر وهو I . Vanw أن استمرار حضور الإمامة فى العالم بصفة دائمة إنما يمنح النبوة مكانة جانبية !! [٣]

وقد اقترن لفظ الإمامة بالخلافة، والإمام هو السلطــان الأعظــم وإمام الرعيــة ورئيسهم ويطلق لفظة الإمام كذلك على القــرآن الكريم فهو إمام المسلمين، وعلى الرسول ﴿ﷺ﴾ فهو إمام الأمة وعليهم جميعاً الإئتمام بسنته التى نص عليها . [٤]

وما جاء فى السنة النبوية من نصوص ترشد الى وجوب نصب أمير لجماعة المسلمين ووجوب طاعته، ومنها : عن أبى هريرة ﴿ﷺ﴾ عن النبى ﴿ﷺ﴾ قال:" إنما الإمام جنة، يقاتل من ورائه، ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله عزوجل وعدل، كان بذلك أجر، وإن يأمر بغيره، كان عليه منه" [٥] .

فالإمامة عند الإمامية واجبة عقلاً وسمعاً ، وهو مذهب الكعبى ، وأبى الحسن الصرى ، وجماعة من المعتزلة ، وذب جمهور المعتزلة والأشاعرة إلى أنها واجبة سمعاً [٦].

كما جاء فى السنة النبوية الشريفة على وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول، وما جاء فى السنة النبوية من نصوص ترشد الى وجوب نصب أمير لجماعة المسلمين ووجوب طاعته، ومنها : عن أبى هريرة ﴿ﷺ﴾ عن النبى ﴿ﷺ﴾ قال:" إنما الإمام جنة ، يقاتل من

---

(١) د . محمد جواد مغنية : المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(٢) Phomos (Patrick H.) Dictionary of Islam . London : 1885-p.574

(٣) H.A.R Gibb and J.H Karmer short or Encye Lopaedia of Islam , Leiden – 1953– p . 228.

(٢) د . على أحمد السالوس : مع الشيعة الإمامية فى الأصول والفروع، دراسة مقارنة فى العقائد، دار التقوى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر،ج١، ١٩٩٧م، ص ٢٧ .

(٣) صحيح الإمام مسلم : كتاب الإمارة، باب الإمام جنة يقاتل من وراءه ويتقى به، حديث رقم ٤٥،(٤ / ٥٠٨).

(٤) العلاَّمة الحلّى : أنوار الملكوت فى شرح الياقوت ، مصدر سابق ، ص ٢٣٥.

ورائه، ويتقى به ، فإن أمر بتقوى الله عزوجل وعدل، كان بذلك أجر، وإن يأمر بغيره، كان عليه منه" [١] .

وعن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول : " من خلع يداً من طاعة لقى الله يوم القيامة، لا حجة له، ومن مات وليس فى عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية " [٢] .

وقد أوضح" الشهرستانى" [*] فى كتابه " نهاية الإقدام فى علم الكلام "ولقد أجمع المسلمون أيضا على امتناع خلو الوقت عن خليفة وإمام وذلك عندما خطب الخليفة أبو بكر ﴿ﷺ﴾، فى خطبتة المشهورة، حين وفاة النبى ﴿ﷺ﴾ قائلاً : ألا إن محمداً قد مات ولابد لهذا الدين ممن يقوم به، فبادر الكل الى قبوله ولم يقل أحد لا حاجة الى ذلك بل اتفقوا عليه، وبكروا الى سقيفة بنى ساعدة، وتركوا له أهم الاشياء وهو دفن رسول الله ﴿ﷺ﴾ وإختلافهم فى التعيين لا يقبح فى ذلك الاتفاق [٣] .

أوجبت الشيعة الإمامية على الله تعالى، نصب الإمام المعصوم، ليكون لطفاً فى أداء الواجبات العقلية،واجتناب القبائح العقلية، وليكون أيضاً حافظاً للدين عن الزيادة والنقصان[٤] .

فقد ذهبت الإمامية كافة : إلى ان الإمام بعد رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، هو على بن ابى طالب ﴿ﷺ﴾ ، وقالت السنّة : إنه أبو بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان ، ثم على بن ابى

---

(١) صحيح الإمام مسلم(أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى) : كتاب الإمارة ، باب الإمام جنة يقاتل من وراءه ويتقى به، حديث رقم ٤٥، (٤ / ٥٠٨).

(٢) نفس المصدر : صحيح الامام مسلم : كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عن ظهور الفتن، حديث رقم ٥٧ (٤ /٥١٨).

(*) هو المتكلم الفيلسوف صاحب التصانيف البديعة (١٠٨٦م-٤٧٨هـ/١١٥٣م-٥٤٧هـ) له كتاب الملل والنحل"ثلاثة أجزاء،كان مدرسة فلسفية ،وإعتبره "السبكى " خير كتاب صنف فى هذا الباب، والشهرستانى نسبة إلى شهرستان مسقط رأسه ،وإسمه محمد عبد الكريم بن أحمد،وكان يلقب بالإمام الأفضل.انظر فى ذلك: د.عبد المنعم الحفنى، موسوعة الفلسفة و الفلاسفة ، مكتبة مدبولى ، القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩م، ص٨٠٠.

(٣) الشهرستانى : نهاية الإقدام فى علم الكلام، ص ٢٦٧ ، وايضا د . صابر أبازيد: أبو حيان التوحيدى (دراسة حياته وآدبه وفكره) الدار الأندلسية، الاسكندرية،١٩٩٥، ص ١٧٠- ١٧٥

(٤)الإمام فخر الدين الرازى: الأربعين فى أصول الدين، تحقيق د. أحمد حجازى السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٨٦، ص٢٥٦.

طالب ﴿ﷺ﴾، وخالفوا المعقول والمنقول [١].

أما عن العلاَّمة الحّلى فقد ذكر وجوة للإمامة :

– منها أنه ينبه على النظر (أى الإمام ينبه على وجوب النظر ، لكونه واجباً عقلاً).

– ومنها أنه يعين على دفع الشبهات ويعضد العقل بتحصيل المقدمات .

– ومنها أنه يرشد إلى الصنائع الخفية .

– ومنها أنه يرشد إلى السموم القاتلة لتجتنب ، وإلى الأغذية لتناول ، ويميز بينهما[٢].

ونقول ، ومن خلال ما سبق فإن الشيعة الاثنى عشرية إستخدموا أقوالهم وأرائهم لتتوافق مع أصول معتقداتهم ، فكتبهم طافحة بالروايات التى تعلى من شأن علياً ﴿ﷺ﴾ على أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، والتى تحدد أن الأئمة اثنى عشر إماماً ، ويجعلون الدين كله محصور فى الإمامة (بل وأحقية إمامة على﴿ﷺ﴾ فقط) ، وما يؤدى بنا هذا التعنت والمكر إلا إلى هدم الين وشق صفوف المسلمين ، قال تعالى : [فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ] [٣].

وهذا ما أكد عليه فون جرونو.von.G. E فى قوله: " لقد وجدت الحكومة السنية نفسها مضطرة الى تحطيم الحركة الشيعية ليست لأنها خطرة من الناحية السياسية فحسب بل لأن اعتقاد الشيعة بعصمة أئمتهم فى الأمور العقائدية والخلقية قد يؤدى فى حالة بعض الغلاة من الشيعة الإمامية إلى تحطيم جوهر الإسلام" [٤] .

قال تعالى : [قُلْ هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ] [٥].

قال تعالى : [ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا] [٦].

فقد ترك رسول الله خير جيل وهو جيل الصحابة.

---

(١) العلاّمة الحلّى : نهج الحق وكشف الصدق ، علق عليه الحجه الشيخ عين الله الحسنى الرموى ، منشورات دار الهجرة ، ايران ، قم ، ص ١٧١.

(٢) العلاَّمة الحلّى : أنوار الملكوت فى شرح الياقوت ، مصدر سابق ، ص ٢٣٦.

(٣) سورة الأعراف : أيه ٣٠.

(٣) Grune Born (von) : Medievial Islam . chicageo . 1956. P. 188 .

(٥) سورة النمل: أيه ٦٤.

(٦) سورة المائدة : أيه ١١٩.

وقد أسرد الشيعة الاثنى عشرية كتباً كثيرة عن فضائل أمير المؤمنين علياً ﴿عليه السلام﴾ بل لتكون سند الغرض منه باطل لتحقيق مذاعمهم ، والنيل من الصحابة ومن تلك الفضائل :

فضائل ثابتة له قبل وجوده وولادته:

مثل : ما ورد فى التوراة فى ذكره ﴿عليه السلام﴾ : وأمّا إسماعيل فقد سمعت دعائك فيه ، وقد باركته ، وسأسمره واكثره جداً جداً ، واجعل منه اثنى عشر شريفاً ، يولد ، وأجعله حزباً عضيماً [١].

ولا شك عند الشيعة الأثنى عشرية أن علياً أحد الأثنى عشر إماماً ولم يلحقه غيره فيها.

فضائل ثابتة له حال خلقه وولادته : مثل :

ولد أمير المؤمنيين – عليه السلام – يوم الجمعة ، الثالث عشر من شهر رجب ، بعد عام الفيل بثلاثين سنة ، فى الكعبة ، ولم يولد أحد سواه فيها ، لا قبلة ولا بعدة [٢].

فضائل ثابتة له حال كماله وبلوغة :

وهى فضائل تكون مكتسبة من الفعل والأثر وهذه الفضائل إما أن تكون نفسانية او بدنية[٣]، ومن الفضائل النفسانية فضيلة الإيمان ، ويستدل الشيعة الأثنى عشرية بالأية الكريمة [إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ] [٤]. وقد اجمع المسلمون كافة على ان أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ سبق إلى الإسلام قبل كل أحد ، ولم يشرك بالله – تعالى – طرفة عين ، ولم يشجد لصنم ، بل هو الذى تولى تكسير الصنام لما صعد على كتف النبى ﴿صلى الله عليه وآله﴾[٥] وهذا يوكد شجاعته﴿عليه السلام﴾ فقد أجمع الناس كافة على أن علياً ﴿عليه السلام﴾ كان أشجع الناس بعد النبى ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وتعجب الملائكة من حملاته وفضّل النبى﴿صلى الله عليه وآله﴾

---

(١) العلاّمة الحلّى : كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين ، تحقيق حسين الدركامى ، دار المفيد للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م ، ص ٥ وما بعدها.

(٢) العلاّمة الحلّى : كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين ، المصدر نفسه ، ص١٧.

(٣) الغلاّمة الحلّى : نهج الحق وكشف الصدق ، مصدر سابق ، ص ٢٣١ وما بعدها.

(٤) سورة النساء : أية ٤٨.

(٥) العلاّمة الحلّى : كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين ، المصدر نفسه ، ص٢٤.

قتله لعمرو بن عبد ود على عبادة الثقلين ، ونادى جبرائيل " لا سيف إلاّ ذو الفقار ، ولا فتى إلا على﴿ﷺ﴾ [1].

والفضائل الثابتة له بعد وفاتة : مثل :

روى الشيخ العالم بن بابويه ، وهو – فى رأى المحقق – رجل فاضل من أعقاب الشيخ المصنف الكبير المعظم الصدوق أبى جعفر ، محمد بن بابويه ، من كتاب صنفه من فضائل امير المؤمنين ﴿ﷺ﴾ ، والتزم أن يروىه أربعين رجلاً ، وذكر فيه قصه عجيبة ، قال غن الشاعر الببغاء ، وفد على بعض الملوك ، وكان يفد عليه فى كل سنة ، فوجده فى الصيد ، فكتب وزير الملك يخبره بقدومه ، فامره ان يسكنه فى بعض دوره ، وكان على باب تلك الدار غرفة كان الببغاء يبيت كل ليلة فيها ، ولها مطلع إلى الدرب ، وكان كل ليلة يخرج الحارس بعد نصف الليل ، فيصيح بأعلى صوته ، يا غافلين اذكروا الله [على باغضى معاوية] وكان الشاعر الببغاء ينزعج لصوته ، فاتفق فى بعض الليالى أن الشاعر رأى فى منامه أن النبى ﴿ﷺ﴾ قد جاء هو وعلى ﴿ﷺ﴾ إلى ذلك الدرب ووجد الحارس ، فقال النبى ﴿ﷺ﴾ لعلى ﴿ﷺ﴾ ، أصفعه بيدك ، فله اليوم أربعين سنه يسبك ، فضربه أمير المؤمنين ﴿ﷺ﴾ بين كتفيه ، فإنتبه الشاعر منزعجاً من المنام ، ثم انتظر الصوت الذى كان من الحارس كل وقت فلم يسمعه ، ثم رأى صياحاً ورجالاً قد أقبلوا إلى دار الحارس ، فسألهم الخبر فقالوا له ، إن الحارس حصل له ين كتفيه ضربه ، بقدر الكف وهى تتشقق ، وتمنعه القرار ، ، فلم يكن وقت الصباح إلا وقد مات ، وشاهده بهذه الحال أبعون نفساً[2].

وأرى أن هذه القصة من وحى الخيال ، فلا يأتى النبى﴿ﷺ﴾ لشاعر فى المنام وقد أمر بضرب شخص آخر ، فقد ألف هذا الشاعر الببغاء هذه القصة وقصها لمن فى القصر الملكى – فى الوقت الذى شعر فيه بأن هذا الحارس قد أصابه مرض شديد وتوفى – الذى هو أقام فيه بأمر من الملك ، فهو مصدق ، وحتى يتم من خلال هذه القصة إضافة أكذوبة من أكاذيب الشيعة إلى كتبهم المليئة بالأباطيل .

([1])العلاّمة الحلّى : نهج الحق وكشف الصدق ، مصدر سابق ، ص ٢٤٤.

([2])العلاّمة الحلّى : كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين ، المصدر السابق، ص٤٧٩–٤٨٠.

وقد إستدلوا الشيعة الاثنى عشرية أيضاً- طبقاً لتاويلاتهم - بأيات من القرآن وبعض الأحاديث الشريفة بأفضلية الإمام على ﴿ﷺ﴾عن الصحابة من ناحية العقل والنقل ، ومن هذه الإستدلالات :

استدلالهم بآية المباهلة : ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ﴾ [1] ، على أن المراد بأنفسنا فى الأية هو علىّ ﴿ﷺ﴾: لإمتناع أن يكون رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقصد نفسه ، كمالا ــ يقصد فاطمة ، والحسنِ والحسين ، ولكونهم أبناءه وهو افضل الصحابة لدعوته له فى المباهلة، ودليل على محبته وشفقته بعلىّ ، فجعله الله نفس محمد﴿ﷺ﴾ [2].

وقوله ﴿ﷺ﴾ "أخى، ووزيرى وخير من أتركه بعدى، يقضى دينى وينجز موعدى، على بن أبى طالب " [3] .

وقوله ﴿ﷺ﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [4] .

ومن الآيات التى يروى لنا العلاّمة الحلى ّنزول آية التبليغ فى علىّ﴿ﷺ﴾ وإنها نزلت فى فضل علىّ ﴿ﷺ﴾ يوم الغدير ، قوله تعالى [يَأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ] [5] ، فأخذ الرسول ﴿ﷺ﴾ بيد علىّ﴿ﷺ﴾ ، وقال " أيها الناس ، ألست أولى منكم بأنفسكم ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : " من كنت مولاه [الأولى بالتصرف] فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه كيف ما دار " [6].

([1]) سورة آل عمران : آية ٦١ .

([2])العلاّمة الحلّى : نهج الحق وكشف الصدق ، مصدر سابق ، ص ١٧٧-١٧٨.

([3])الإمام القاسم بن ابراهيم الرسى : الرد على الرافضة، تحقيق : إمام حنفى عبد الله، دار الأفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص ٢٥ .

([4]) سورة المائدة : آية ٥٥ .

([5]) سورة المائدة : آية ٦٧ .

([6])العلاّمة الحلّى : نهج الحق وكشف الصدق ، مصدر سابق ، ص ١٧٢-١٧٣.انظر ايضاً : عبد القادر فيدوح : نظرية التأويل فى الفلسفة العربية الإسلامية ، دار الأوائل ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م ، ص ٦٢-٦٣.

. ويستدل العلاّمة الحلى ّبنزول آية التطهير فى قوله تعالى : [إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا] [١] ويقول أنه أجمع المفسرون وروى الجمهور كأحمد بن حنبل وغيره ، أنها نزلت فى رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، وعلىّ ﴿ﷺ﴾ ،وفاطمة ، والحسن والحسين [٢].

(١) سورة الأحزاب : آيه ٣٣.

(٢)العلاّمة الحلّى : نهج الحق وكشف الصدق ، المصدر نفسه ، ص ١٧٣.

المصادر والمراجع العربية:

١- أبازيد (د. صابر عبدة) : الإمامية الاثنى عشرية، شخصيات وآراء(سلسلة الفرق

٢- بن عابدين (محمد أمين الشهير): حاشية رد المختار على الدار المختار، شرح تنوير الأبصار فى فقه مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان، ويليه تكملة ابن عابدين، ج ١، مطبعة الباب الحلبى، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م .

٣- الحربى (الشيخ ممدوح) : مجمل عقائد الشيعة فى ميزان أهل السنة والجماعة ، ألفا للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٢هـ ،٢٠١١م .

٤- الحر العاملى (محمد بن الحسن) : الفصول المهمة فى اصول الأئمة ، مكتبة بصيرتى ، قم ، الطبعة الثالثة .

٥- الحلّى (العلاَّمة): أنوار الملكوت فى شرح الياقوت ، ويليه النور المتجلي فى الظهور الظلي، لآية الله حسن زادّة الاملى ، الطبعة الأولى ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٣٢ه ، ٢٠١١م .

٦- الحلّى (العلاَّمة): نهج الحق وكشف الصدق ، علق عليه الحجه الشيخ عين الله الحسنى الرموى ، منشورات دار الهجرة ، ايران ، قم .

٧- الحلّى (العلاَّمة): كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين ، تحقيق حسين الدركامى ، دار المفيد للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م .

٨- (د.عبد الحليم) : الإمام جعفر الصادق، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مطابع الأهرام التجارية بالقاهرة، ١٩٧٧م.

٩- الحفنى (د.عبد المنعم) ، موسوعة الفلسفة و الفلاسفة ، مكتبة مدبولى ، القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩م.

١٠- الرازى (الإمام فخر الدين): الأربعين فى أصول الدين، تحقيق د. أحمد حجازى السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٨٦.

١١- السالوس (على أحمد): مع الشيعة الإمامية فى الأصول والفروع، دراسة مقارنة فى العقائد، دار التقوى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر،ج١، ١٩٩٧م.

١٢- الشهرستانى : نهاية الإقدام فى علم الكلام، ص ٢٦٧ ، وايضا د . صابر أبازيد: ١٨- أبو حيان التوحيدى (دراسة حياته وآدبه وفكره) الدار الأندلسية، الاسكندرية،١٩٩٥.

١٣- الشيبى (كامل مصطفى) : الصلة بين التصوف والتشيع ، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٦م.

١٤- صحيح الإمام مسلم : كتاب الإمارة، باب الإمام جنة يقاتل من وراءه ويتقى به، حديث رقم ٤٥،(٤ / ٥٠٨).

١٥- صحيح الإمام مسلم(أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى) : كتاب الإمارة ، باب الإمام جنة يقاتل من وراءه ويتقى به، حديث رقم ٤٥، (٤ / ٥٠٨).

١٦- الطبرسى (الفضل بن الحسن) : مجمع البيان فى تفسير القرآن ، دار مكتبة الحياة ، بيروت جـ ٢ .

١٧- عبد الرحمن (د.السيد محمد): مشكلة الغيبة وأثرها فى المذهب الإثنى عشرى ، دار شعاع للطباعة والبشر ، المنصورة .

١٨- عنايت (د. أحمد) : الفكر السياسى الإسلامى المعاصر، ترجمة عن الفارسية : د، إبراهيم دسوقى شتا، مكتبة مدبولى، القاهرة، د .ت .

١٩- فيدوح (عبد القادر): نظرية التأويل فى الفلسفة العربية الإسلامية ، دار الأوائل ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م .

٢٠- محمد بن يعقوب (الكلينى): الأصول فى الكافى، كتاب الحجة، باب فى أن الائمة بمن يشبهون ممن مضى، ج ١، صححة وعلق عليه : على أكبر الغفارى، دار صعب، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٣٩١هـ.

٢١- المظفر (محمد رضا): عقائد الإمامية ، دار الغدير ، بيروت ، ١٣٩٣هـ .

المراجع الأجنبية :

22)-Phomos (Patrick H.) Dictionary of Islam . London : 1885-p.574

23)-H.A.R Gibb and J.H Karmer short or Encye Lopaedia of Islam , Leiden – 1953– p . 228.

24)-Grune Born (von) : Medievial Islam . chicageo . 1956. P. 188 .